**المحاضرة 3**

**التكامل والاندماج في العلاقات الدولية**

1. **نجار مكية**

**عبر القومية Transnationalism**

عبر القومية أو عبر الوطنية اصطلاحا أن شيء يحدث عبر الدول والأوطان، أي بهم ولهم وعليهم.

هي عبارة عن أدبيات تخص كل الميادين بما فيها المجتمع المدني، الأقليات، المنظمات، الحركة الاجتماعية والعلاقات بين الدولة والمجتمع المدني وحتى بين الدول وهي ضد القومية أو الوطنية.

لقد وضع التغيير في العلاقات بين الدول والمنظمات الدولية والفواعل غير الحكومية تساؤل حول النظريات التي جرى استعمالها في العلاقات الدولية. حدث هذا التغيير جزئيا بسبب التفاعل الذي وقع بين الدول من طرف الشعوب التي لا تمثل الدول. وهذا التفاعل في تصاعد بسبب زيادة سهولة التواصل والنقل والاستثمارات.

عبر القومية تعارض الواقعية في مبادئها من حيث انها تبدو أكثر تفاؤلا فهي تقترح أنه ينبغي على السلوك الدول في ع د أن يعكس أكثر من حسابات مصلحية قصيرة المدى للدول. وهي متفائلة من حيث طبيعة الانسان والقدرة على التعاون المتبادل (أو الاشتراك collaboration)، وبناءا على ذلك ومن حيث انشغال الانسان برفاهية الآخرين والعمل على التعاون التي تبذله الدول، يجعل كل من السلم الدولي والاستقرار أمرا ممكنا.

تقترح عبر القومية أيضا على القوى العظمى ألا ترى نفسها كمنافس وند عسكري، ولكن كعائلة أمم أي مجتمع دولي. ويعتقد أصحاب عبر القومية أن التعاون يبدو كالصفة النهائية للعلاقات الدولية، بحيث سينخفض أو يقل التنافس نت أجل الامن أو حتى التجاه نحو حرب مع تصاعد الاقتصاد العالمي والترابط (الاعتماد المتبادل) السياسي.

عندما يشب صراع في مكان ما فان سببه لا يرجع الى سوء نية ولكن الى سوء مؤسسات والترتيبات الهيكلية اتي تشجع بعض الدول الى التصرف بأنانية. إذا حسب أصحاب هذه الفلسفة فانه يمكن تفادي تماما الحرب، كما يمكن تقليص تكرارها أو حدوثها مرة أخرى عن طريق تحسين المؤسسات الدولية والحوكمة ويكون مبدئيا عن طريق تشجيع التجارة الحرة ونشر القيم الديمقراطية.

ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن الدول تترابط فيما بينها بواسطة التزامات قانونية تحت القانون الدولي، وترسخ بذلك قواعد تستمد سلطتها من مجتمع أخلاقي (القيم المشتركة). فهي لا تعني بإقامة حكومة عالمية ولكن مجتمع دولي ذا قوانين متكون من دول ليبيرالية ذات سيادة تعمل من أجل تعزيز السلام حيث يعم فيه التعاون عبر القومي الذي يمكنه أن يؤسس تبادل المصالح عبر خطوط قومية. وحتى لن كان القانون الدولي مُعابا (أي ناقص) فانه يمكن أن يوفر فرص لتدعيم الاستقرار وحماية حقوق الانسان وتقليص مساوئ واعتداءات القوى القومية.

يلتقي عبر القومية مع الواقعيين في اعتبار ان الدول هي فواعل مهمة في النظام الدولي ولكن لا يؤمنون في ان الاعتماد المتبادل أو الترابط الاقتصادي والسياسي المتزايد قلص قدرة الدول السيطرة على مصيرها. إذا وجود أو ظهور تكتلات مع العولمة لعب دورا مهما في تعزيز التعاون بين الدول وتشجيع القبول المتزايد للقواعد والقوانين وعملية اتخاذ القرار ما بين الدول.

مع ان جذور عبر القومية تعود الى نهاية الحرب العالمية 2 إلا أن التسعينيات القرن الماضي تشكل اهم حقبة لها. مع سقوط المعسكر الشيوعي والتوجه الديمقراطي لدول شرق أوروبا شكل موجة تفاؤل لنظام عالمي جديد تديره قواعد قانونية دولية كفيلة لتجنب الحروب. ومن بين أساس فلسفة عبر القومية هو التآكل المستمر لسيادة الدول لصالح فواعل غير دوليين وتشجيع الدمقرطة، واترابط الاقتصادي المتزايد بين الدول يقلص العنف وما شابه ذلك.

**الاتحادية أو الفدرالية في التكامل**

الفدرالية أو الاتحادية من المقاربات الكلاسيكية للتكامل وهي مصطلح سياسي أكثر منه وظيفي، تسمى أيضا الدستورية وتحتوي على الفدرالية والكنفدرالية. من أهم من نظر في هذه المقاربة James Madison, Alexander Hamilton, John Jay.

وهناك العديد من انطلق من أفكارهم ليعدوا منظرين في ميدان الاتحادية. بداية، تعد امتيازات الاتحاد في الاحتفاظ بالتنوع وتحقيق الامن ضد الحكم الاستبدادي وبعض عناصر كمزايا الحالة الفدرالية. يوجد في التفكير الفدرالي عنصران ثابتان يعتبر كطريقة لتحقيق الاتحاد السياسي بين الدول المنفصلة، وينظر اليه كذلك كشكل للحكومة مع امتيازات معينة وعيوب خارج النظام الموحد.

**المفهوم** تاريخيا كانت هناك اتحادات قديمة كرابطة الغريق القديمة والاتحاد السويسري، وتعتبر التجربة الامريكية أبرز التجارب حيث كانت عملية تمهيدية وأولية للدستور الأمريكي.

الفدرالية اتحاد بين دولتين أو اكثر يكون اساسها دستور مكتوب يحدد شكل وطبيعة هذا الاتحاد ويحدد اختصاصات الحكومة الفدرالية المركزية والحكومات الجهوية (الولايات، الإقليم، المحافظات،..) وتفتقر الأطراف الفدرالية الى السيادة الكاملة وقد تتمتع بحكم ذاتي ولكن تعتبر وحدة دستورية تفقد حق الخروج أو الانسلاخ عن الدولة كما انها ليست طرف مستقل في العلاقات الدولية أي الخارجية.

يؤدي هذا الاتحاد الى ذوبان الشخصية القانونية لشخص قانوني جديد يمثلهم جميعا. التفكير الفدرالي طريقة للاتحاد السياسي بن الدول المنفصلة هي تقدم العنصر السياسي قبل الاقتصادي ( وهذا نما تتحاشاه الوظيفية التي تبتعد عن السياسة وخاصة صناعة الدستور). فيكون مركز الثقل في السلطة بالتنسيق مع باقي الإقليم لتحقيق ميزات مثل تحقيق الامن الجماعي، تحقيق قوة اقتصادية، القضاء على النزاعات والخلافات، القضاء على مجموعة من المشاكل الداخلية والمحافظة على التنوع السياسي والثقافي. وتتلخص مبادئ التي يقوم عليها التكامل الفدرالي:

1. مبدأ الاستقلالية: وهو حق الاثبات الشخصي وهو من حق كل إقليم في الاتحاد أن يحدد تشكيلته البشرية وما يرتبط بذلك بخصوصيات كالقيم والعناصر الثقافية ووضع قانونها الداخلي لا يتعارض مع قوانين الأقاليم الأخرى والقانون المركزي، وحق التنظيم والتسيير الشخصي.
2. مبدأ المشاركة: وهي مشاركة المواطنين بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حسب التمثيل الاقليمي والاتحادي الذي تنصه القوانين الإقليمية والمركزية.
3. مبدأ توزيع الاختصاصات: كل وحدة لها الحق في الاحتفاظ بكل الصلاحيات التي تستطيع القيام بها دون المساس بالأقاليم الأخرى واللجوء الى السلطة المركزية ان اقتضى الامر.

**مفهوم الكنفدرالية:** أو التعاهدية يتشكل عن طريق اتفاق بين دولتين أو أكثر لتكوين مؤسسات وأجهزة مشتركةفي مجالات يتم تحديدها في هذا الاتفاق. إلا أن المهام السياسة الخارجية والأمن والقرارات السيادية تخص الدول كل على حدة. يمكن ان تكون مرحلة أولى نحو التكامل والاتحاد.

**الفرق بين الفدرالية والكنفدرالية**

* الفدرالية تقوم على أساس دستور ملزم أما الكنفدرالية عل معاهدة مبرمة بين الدول.
* في النظام الفدرالي تنصهر سيادة دول الأعضاء داخل شخص قانوني واحد عكس الكنفدرالية (مؤسسات التحاد الفدرالي فوق الدول).
* في الفدرالية هناك برلمان مزدوج وفي الكنفدرالية هناك أجهزة أنشأتها المعاهدة والتمثيل في ها بالدول وليس بالاشخاص.
* سلطة الاتحاد الفدرالي لها سلطة الاجبار على اتباع القوانين على عكس الكنفدرالية.
* في الفدرالية مواطنة جديدة (جنسية) رغم التنوع.
* محكمة فدرالية أما الكنفدرالية ينظر الى تطبيق بنود المعاهدة.

يقوم منظرو الاتحادية بطرح وجهتي نظر اعتمادا على المبدأ الأيديولوجي، حيث يعمل على تسليط الضوء لبناء نظرية عمل تؤدي الى انشاء اتحاد إقليمي في حين يعمل المبدأ الآخر على دراسة ومراقبة أنماط التكامل مع اهتمام كلا المبدأين بدراسة المؤسسات وانشاءها خاصة فيما يخص متابعة الدساتير على اعتبارها المرجعية المؤسسة لأي تجربة تكاملية فعلية.